

# يا ربيعاً لا يغيب

سهيل الزهاوي



اهديها الى المناضله الشيوعية الراحلة رفيقة الدرب (عائشة صوفي قادر) والى كل الشيوعيات المناضلات الشهداء منهن  
والاحياء \*

بعد برهة من الدهر

منفى لي جواءً

كعاشق الليل

اتألم بصمت

صمت اشباح المقابر

في مدينة الضباب

و وجه السماء مُكْفَهْر

القمر والنجوم ينطفئ وميضها

بدأ الليل دبيبه الاسود

الا بصيص نار

من صدى احتراق سقيط

على سفوح التلال البعيدة

البحر الهائج هينم و ثم سَكَنَ

حتي حفيف النوارس مات

على ضفاف البحر

حين اخلو في قعر السكون

توقد حنايا الماضي البعيد

كزيت احدق عبر النافذة

في ظلام الليل الرهيب

\* \* \* \*

برز صمت سرمدي

وازداد ثقل الحزن

رفعت عيني الى السماء

ارى الغيوم السوداء

تعانق ظلام الليل العميق

لبثت ساكتا

كل شئ يستفزني هذه الليلة

وترفقت عيني من وهج الحنين

الدموع تفر بحرا من الألم

وبكاد تغرق العيون القديمة

في الشلالات الازلية

فجأة توثبت احلام اليقظة

بصاحبها سمفونية حزينة

فداهم بشي ذكريات

أولُ الدَّهر

ولم تتوقف و لا للحظة

كادت ان تجرفني الى حيث لا ادري

\* \* \* \*

لَمْ يُقْرَعِ الباب

فجأة !

انقض كالملك

صوتها يخاطبني

كعاصفة تحت الارض

تُوقِظُ الموتى من قُبُورهم

وتخفق قلب العاشق

من جديد

ولم تستكين ...

\* \* \* \*

نهضت واقفا

قلت

في عمق البحر

كاد لي ان اغرق

بين بقايا العواصف العاتيات

بحثا لك شوقا

والبحر يهمس لن تلقاها

حين يطغي علي الحزن

حفي انفاسك ترافقتي

من شدة الحنين اليك

كشوك في صدري

ليتني احمل عنك الشَّجْنُ

\*\*\*\*

في لحظة التأمل

حدقت في عينيها البحر

اعباء دواهي الحياة

تلاصق جفنيها

وفجأة....

فقت من التأمل

تذكرت لحظات التحدي

تلمع في مُقلتيها

في وجه المظالم

حلم لم يتحقق

و حنان صاحبه قسوة

كقيظ صيف قد تجلى

وتدوب من شدة الخريف

وينسكب الذهب

من الغصون

\* \* \* \*

عقب ذكراها قابيع في ذاكرتي  
رنين صوتها ما زال يرنّ في أذني  
في الليل الطويل حين تنادييني  
قبل هذا الوقت لم اكتب ذكرياتي  
حاولت أن اكتب افكاري  
على الحيطان  
عشق الكلمات لم اعثر عليه  
بل، عجزت ابيات حتى الشعر عن التعبير  
انني على وشك ان انحت كلمات لم تكتب  
كلمات انقشها على جدار الفولاذ الذي سقيناه  
كلمات اكتبها بحروف من ذهب

\* \* \* \*

اتذكر بحنين قولك ذات يوم  
ما زال عالق في ذهني  
يوم ما، سرتكتب عني  
صفحات من قصائد بلا كلمات  
تنبعث من عشق الحياة  
ما اجمل الاحاديث التي جرت بيننا  
ما اجمل الذي لم نتحدث عنه  
جمال نقانك يبهرني

\* \* \* \*

كنت تنشرين شراعك

عبر...

موجات البحر الهوجاء  
والمراكب تسير عكس الرياح  
وقصائدك تمخر  
صوب البحر

ماضية في تحديها  
وتتشرين زهرة حمراء  
في منتصف الليل  
بضوء القمر  
انت النجوم كالقناديل  
تضيء الدرب لعابر السبيل  
قامتك تعلق  
كالجبل الشامخ  
انت اسمى واغلى  
من سماء صيف قد تجلى  
يا ايقونتي الشعرية  
يا ربيعاً لا يغيب  
لا تبعدي... لا تبعدي  
فأن النجوم لا تضيء من بعدك  
وتذبل الزهور في الربيع  
\* \* \* \*

كنت تتلمسين الفراق  
وتشعرين بالخيبة  
و لكن بكبرياء  
(الفراق هو الوجه الآخر للحب  
والخيبة هو الوجه الأخر للعشق)

\* ولدت الراحلة عائشة صوفي قادر المعروفة بأسم ( حاجي زن ) عام 1925 في مدينة قلعة دزة بمحافظة السليمانية، و هي والدة الشهيد النصير عبد الرحمن محمد رسول . انغمرت في العمل الحزبي مبكرا ووضعت كل امكانياتها تحت تصرف الحزب الشيوعي العراقي وقد رافقتني طيلة سبع سنوات من العمل الحزبي السري في محافظة السليمانية، وكانت مسؤولة عن البريد الحزبي . . لها الفضل الاكبر مع الرفيقات والرفاق الاخرين في انجاح مهام الحزبية انذاك . كانت امنيتها الوحيدة ان تزور ضريح لينين في موسكو . وفي طريقها الى المنفى تحققت امنيتها قبل ان يتوقف قلبها عن الخفقان . ووري جنماتها الطاهر في 3 كانون الثاني 1995 في قرية ايسكرا قرب موسكو .

